النهار
السبت 28-04-2012 العدد 24716
9

قبول الآخر أساس الحوار في لبنان والكنيسة المسيحية بسترس لـ"النهار": التمايز واختلاف المعتقد لا يلغيان الرابطات التاريخية

"أساس الحوار هو الإعتراف في أن الجميع هم أبناء الله. فالحوار هو العمل على تفهم الآخر كما يفهم هو نفسه ذاته وتفهم الطريق التي يسلكها للوصول إلى الله الواحد. الإنطلاقة هي أن الأديان المختلفة هي طرق متنوعة للوصول إلى الله الواحد".

روزيت فاضل

هكذا حدد متروبوليت بيروت وجبيل وتوابعهما لطائفة الروم الكاثوليك المطران كيرللس بسترس في حديث لـ"النهار" رؤيته للحوار مع الآخر، وذلك على هامش مشاركته في المؤتمر الدولي الذي دعا إليه معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية في جامعة القديس يوسف وبدعم من مؤسسة جورج إفرام عن موضوع "وجوه حوارية" إشكالية، رواد كبار وتوقعات مقارنة".

بين الواقع ومرتجاه

يرتبط نجاح الحوار وفقاً للمطران بسترس بمسيرة طويلة، ولا يمكننا أن ننتظر منه نتائج فورية وسريعة. وبالنسبة اليه، المهم أن نجد ذهنية محددة، ذهنية إنفتاح على الآخر وتفهم للآخر وتعاون مع الآخر لبناء وطن واحد يليق بالجميع يحافظ على كرامة الإنسان. لكن بسترس لا يرى أنه يمكن للفئات السلفية المتطرفة أن تقبل بالحوار الإسلامي المسيحي، مشيراً إلى أنه لا يخاف على لبنان من السلفية لأن لبنان تطور كثيراً وأدرك فيه اللبنانيون أن لا سبيل إلا المحافظة على السلام أو حتى إلا من خلال قبول الآخر والتحاور معه".

على صعيد آخر، حدد بسترس مفهوم الحوار في المسيحية، متوقفاً عند مضمون الفصل الخامس من إنجيل متى الذي يقول فيه المسيح: "أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم صلوا لأجل الذين يضطهدونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم في السماوات، الذي يرسل شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين".

إنطلاقاً من ذلك، لفت بسترس إلى أن جميع الناس يستطيعون، في كل الأديان، أن ينالوا الخلاص إذا أتموا الأعمال الصالحة التي يطلبها منهم دينهم. لكنه حذر من نظرة بعض من يطلقون على الأديان الأخرى صفة الكفار، فهذا يجعل الدخول معهم في حوار أمر مستحيل. وسأل، كيف يمكن أن يتحاور أي إنسان مع ناس حكموا على مجموعة بمصير جهنم و"بئس المصير".

وبالنسبة الى بسترس، الحوار نوعان. الأول: حوار العقيدة والثاني حوار الحياة. فحوار العقيدة يجب أن يقتصر على متخصصين لاهوتيين وعلماء الكلام لتوضيح العقائد لبعضنا البعض. وقال: على كل لاهوتي أن يوضح للآخر عقائد دينه الخاصة، لأن هناك مع الأسف سوء فهم كبير بالنسبة إلى ديانة الآخر. أضاف: يعتبر المسلمون أن حديث المسيحيين عن الثالوث يجعلهم بنظر المسلمين يعبدون آلهة ثلاثة. لكن الحقيقة تكمن عند المسيحيين في التعمق في سرالإله الواحد أي نعبرعن الله في الثالوث. كما ان الوهية المسيح لا تعني أن هناك إله آخر غير الله لأن هو كلمة الله بالذات".

اما حوار الحياة فهو وفقاً لبسترس أن نعيش معاً في المحبة والمودة ونبني معاً وطناً يؤمن للجميع بالتساوي حقوقهم المشروعة، أي التعليم، الإستشفاء والسكن وغيرها".

من جهة أخرى، توقف عند العلامة الفارقة التي إمتاز بها المطران الراحل سليم غزال والذي كان منفتحاً على الآخرين. فهو وفقاً له كان يعتقد في أن جميع الناس هم اخوة واخوات وعلينا أن نحترم أفكارهم . وذكر بقول مأثور لغزال يحدد فيه مفهومه للحوار والذي يشدد فيه على أن "الحوار ليس مقبولاً من دون تميز لأفكار الآخر ومعتقده وليس هو أيضاً مجابهة له لإظهار ضلاله إنما الحوار هو شركة لقاء بين البشر وهو إنفتاح يخرج من "الأنا" لينفصل بالآخر فيكشف عنده القيم التي يحملها في دينه وفكره ومعتقده".

وإنطلاقاً مما ذكره عن المطران غزال، رأى أن المسيحيين والمسلمين يعيشون في وطن واحد ويجمعهم تاريخ مشترك ورابطات روحية واجتماعية وحياتية، تجمعنا الواحد بالآخر. بالنسبة له، يصل هذا الإنفتاح إلى الله الواحد الذي يتكلم في داخل المسيحي كما في داخل المسلم. لكنه توقف عند المشكلة الكبرى في التشريع الإسلامي والذي إذا أخذ بحرفيته يضع المسيحيين في خانة الدرجة الثانية في المجتمع. لكن هذا التصنيف كما ذكر غير قائم في لبنان لأننا نخضع لقانون مدني ولدستور لبناني.

واعتبر في هذا السياق ان لا مجال لأي حوار في ظل محاولة فرض الشريعة الإسلامية على المسيحيين وهذا ما يحصل في في بعض الدول الإسلامية . فالمسلمون المعتدلون وفقاً له يؤكدون انه لا يجوز تطبيق الشريعة الإسلامية على المسيحيين وهذا ما يذكره القرآن والذي يشدد وفقاً للآية بأنه "أنزل الإنجيل فيه هدى ونور وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه". وانطلاقاً من هذه الآية "لا يجب تطبيق الشريعة الإسلامية على المسيحيين لأنها تحترم حق المسيحيين في تطبيق الإنجيل".

ختاماً، ذكّر بنقليد كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك الذي يركز في الحوار الإسلامي المسيحي على أمرين، أوله أن الخلافات العقائدية بين الديانتين ربما ستبقى حتى نهاية التاريخ. وقال: "في هذا الموضوع لا بد من تأكيد ما يجمع بين الديانتين والتسامح عما يفرق. فليس المهم أن نفهم الله بقدر ما هو أن نحب الله. فإذا كان مفهوم الله يفرقنا، فإن محبة الله تجمعنا". أما الأمر الثاني فهو، كما قال أن محبة الله تدعونا إلى محبة القريب. لذلك لا ينبغي أن تكون الخلافات العقائدية عائقاً أمام ما هو أساسي في العيش معاً".

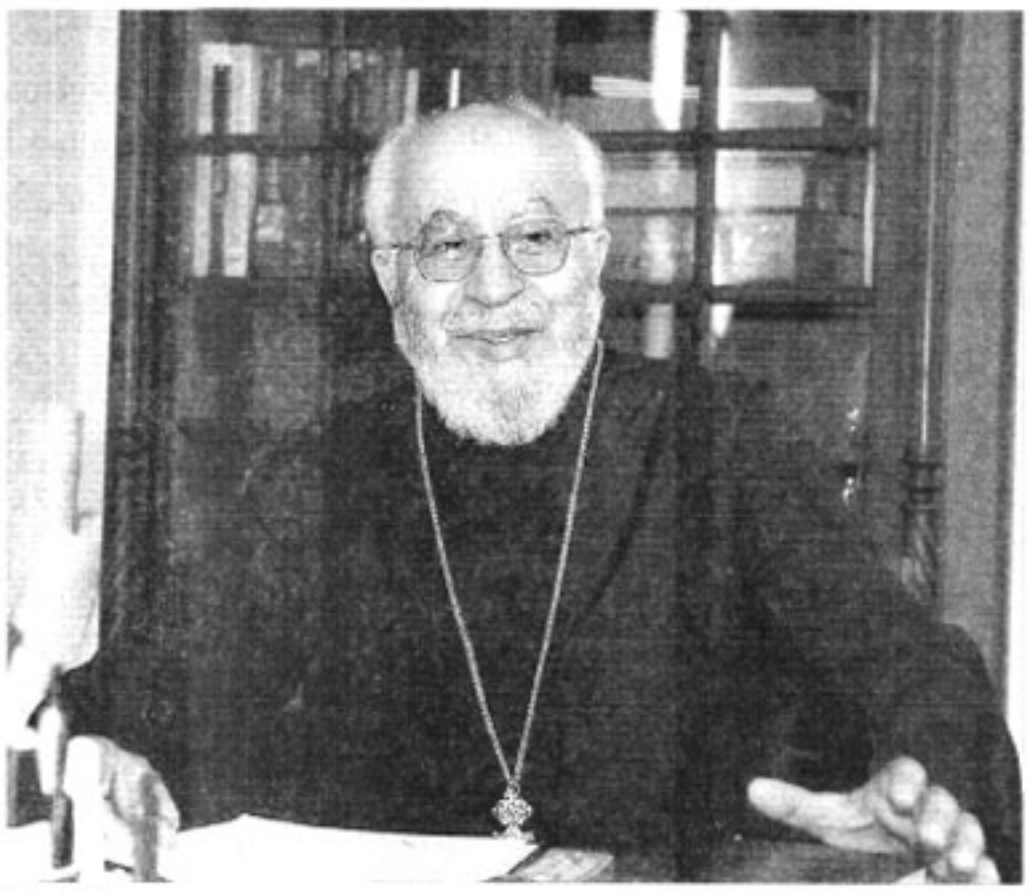

المطران كيرللس بسترس في حديثه الى "النهار". (ميشال صايغ)

rosette.fadel@annahar.com.lb

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"